Journal Of the Iraqia University (70-1) November (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

تطور المعجم القرآني تأريخياً

م.م آلاء محمد حسين عبد الرضا

المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة

The historical development of the Quranic dictionary

Prepared by
Alaa Muhammad Hussein Abdel Reda
Quranic Sciences/Islamic Thought Specialization
alaa.2020mohammad2022@gmail.com
Baghdad General Directorate of Education / Third Rusafa

Abstract:
The Quranic Dictionary represents a unique linguistic reference in the history of the Arabic language, as it includes the vocabulary and expressions used in the Quranic text. With the revelation of the Holy Quran, the Arabic language became a sacred tool that had a profound impact on Islamic culture and sciences. The historical development of the Quranic dictionary indicates the transformations in the understanding and use of Quranic words and vocabulary throughout the ages, and how they were affected by the cultural and social contexts in which they originated.
Before Islam, the Arabic language was spoken among tribes and was rich in vocabulary that reflected their living environment and social patterns. With the revelation of the Quran, a major transformation occurred as many vocabulary words were redirected to new uses that carried deep religious and spiritual meanings. Over the ages, this vocabulary was studied and analyzed by linguists and interpreters, with the development of specialized dictionaries that explain the meanings of Quranic words and their linguistic connotations.
The development of the Quranic dictionary does not stop at the original meanings of the words, but also includes the linguistic and rhetorical explanations added by interpreters, which made the Quranic text more widely understood and became a basic reference in linguistic studies throughout history.
Keywords:(Quranic dictionary, strange hadith, Arabic language, Holy Quran).

المستخلص:

معجم القرآني يمثل مرجعية لغوية فريدة في تاريخ اللغة العربية، حيث يضم المفردات والتعابير التي استخدمت في النص القرآني. مع نزول القرآن الكريم، أصبحت اللغة العربية أداة مقدسة لها تأثير عميق على الثقافة والعلوم الإسلامية. يشير تطور المعجم القرآني تأريخيًا إلى التحولات في فهم واستعمال الكلمات والمفردات القرآنية عبر العصور، وكيف تأثرت بالسياقات الثقافية والاجتماعية التي نشأت فيها.قبل الإسلام، كانت اللغة العربية متداولة بين القبائل وكانت غنية بالمفردات التي تعكس بيئتهم الحياتية والأنماط الاجتماعية. مع نزول القرآن، حدث تحول كبير حيث أُعيد توجيه العديد من المفردات لاستخدامات جديدة تحمل معاني دينية وروحية عميقة. على مر العصور، تمت دراسة وتحليل هذه المفردات من قبل علماء اللغة والتفسير، لتتطور معها معاجم متخصصة تشرح معاني الكلمات القرآنية ودلالاتها اللغوية.تطور المعجم القرآني لا يتوقف عند المعاني الأصلية للكلمات، بل يشمل أيضاً الشروح اللغوية والبلاغية التي أضافها المفسرون، ما جعل النص القرآني يُفهم بشكل أوسع ويصبح مرجعاً أساسياً في الدراسات اللغوية عبر التاريخ.
الكلمات المفتاحية:(المعجم القرآني، غريب الحديث، اللغة العربية، القرآن الكريم)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطاهرين، إن العلاقة الوثيقة بين المعارف اللغوية والقرآن الكريم من البدهيات التي فسّر الباحثون بها النهضة العلمية التي شهدتها الحضارة الإسلامية، فإن تعلم غير العرب للغة العربية كي يفهموا كتاب الله كان دافعًا مؤثرا للقيام بتلك الحضارة، مع ما في دخول غير العرب في الإسلام ورغبتهم في قراءة القرآن الكريم وفهم أسراره، وتعلمهم اللغة العربية التي كانت يومذاك اللغة الرسمية للدولة الإسلامية. القرآن الكريم، والسنة الطاهرة كانتا وما زالتا مصدر التشريع الرئيس، وفهم لغتها واجب لتحقيق رؤية متكاملة عن الدين الإسلامي. والحديث عن فهم مفردات القرآن الكريم يجرّنا للحديث عن المعجم القرآني، والذي يمكننا تحديد ملامحه الأولى بكونه المعجم الخاص بالألفاظ الواردة في القرآن الكريم، إنه المعجم الخاص بكلمات القرآن الكريم ومعانيها. تتحدث كتب اللغة عن بدايات أولى تُشير بالفضل إلى ابن عباس كونه أول من ألف في مجال المعجم القرآني. وعلى الرغم من وجود مرويات كثيرة عنم ابن عباس، إلا أنها مرويات توضح معاني تلك الألفاظ القرآنية أو انتمائها اللهجي، لكنها مرويات لا مؤلفات !! تحدثنا كتب اللغة والببيبلوغرافيا عن بدايات حقيقية للتأليف في هذا المجال نسبها السيد العلّامة حسن الصدر إلى(أبان بن تغلب الكوفي).بدايات علمية تخرج عن إطار الادعاء إلى الإثبات. يقول العلامة الفضلي:("وقال شيخنا الطهراني في الذريعة(٤٧/١٦)، وقال سيدنا(يعني حسن الصدر) في تأسيس الشيعة إنّ ابان بن تغلب أول من صنّف في غريب القرآن، إذ لم يُدّعَ التقدم في هذا الباب إلا لأبي عبيدة معمر بن المثنى الذي توفي بعد المائتين إما بثمان أو تسع أو عشر أو إحدى عشرة، وقد مرّ أن أبان قد توفي في زمن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) سنة ١٤٨هـ، فكانت وفاته قبل وفاته بما يقرب من سبعين سنة "، وكان عالما بقراءات القرآن، وله مؤلف فيها)(**الفضلي،١٩٩٢,ص: ١١٣**) نحن أمام فكرة البحث عن اول تأليف في المعجم القرآني، وادّعاء نسبتها لابن عباس يبطلهُ أن فكرة تأليف معجم لم تكن موجودة أصلًا يومذاك، بل إنَّ القول بوجود معجم أول في اللغة العربية كتبه الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠هـ) تدحض هذا الامر تمامًا فهو – أي الخليل– أول من صنف معجمًا في اللغة العربية(**المخزومي،١٩٨٩,ص٥٩-٦٣**)، والخلاف في كون العين للخليل وحدهُ، أو لتلميذهِ الليث، لا يخرج العين من أوّليتهِ، وأنّ ما يُشاع من كون أبن عباس أول من ألف في هذا الباب محض دعوى بلا سند أو دليل.وهذا البحث يسلط ضوءًا على مجموعة من المؤلفات الخاصة بالمعجم القرآني مراعين فيها التسلسل الزمني، وجعلته على مبحثين تناولت في الأول منهما ؛ مادة(عجم) ومعانيها، ودلالة الهمزة في(أعجم) وذكرت معنى المعجم في الاصطلاح، وذكرت نبذة من فوائد المعجم، أمّا المبحث الثاني فقد جعلته لما ذُكر من المؤلفات الخاصة بهذا الباب العلمي الكبير. وقد ابتدأتهُ بذكر ما نُسب لابن عباس وذكرت أنها مرويات مجموعة، وليست مؤلفات مقصودة.وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

المبحث الأول في تعريف المعجم

المعجم لغة:الأصل في المعجم أنه مادة(عجم)، وقد ذكر ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) أنه:(العين والجيم والميم) ثلاثة أصول: أحدهما يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عض ومذاقة.فالأول الرجل الذي لا يفصح هو أعجم، والمرأة عجماء بينة العجمة(**هارون، ١٩٧٩، ج/٤، ص٢٣٩**).ويقال عجم الرجل، إذ صار أعجم، مثل سحر وآدم، ويقال للصبي ما دام لا يتكلم لا يفصح: صبي أعجم ويقال: صلاة النهار عجماء، إنما أراد انهُ لا يُجهر فيها بالقراءة. وقولهم العجم الذين ليسوا من العرب، فهذا من هذا القياس كأنهم لما لم يفهموا عنهم سموهم عجمًا، ويقال لهم عجم أيضًا.وصياغة المعجم بالكسر(اسم فاعل)، أو المعَجم بالفتح(اسم المفعول من الفعل الرباعي(أعجم) بزيادة الهمزة في أولهِ، والهمزة في مثل عجم وأعجم تسمى همزة السلب أي نفي الفعلية أو ضدها، فعجم الدالّ على الغموض والبكمة يصبح(أعجم) الدال على نفي الغموض والبكمة فإذا قلت مثلًا: شكا زيد. فإنك تثبت أن لهُ شكوى فإذا زدت الفعل همزة وقلت: أشكيت زيدًا، صار المعنى: أزلت شكواه. وهكذا في: أعجمتُ الكتاب أي أزلت عجمتهُ(**الراجحي ، بلا تاريخ.ص٦٨**).

المعجم اصطلاحًا:

المعُجم " كتاب يزيل غموض الفاظ اللغة كلها او بعضها مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبًا خاصًا. إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها(**يعقوب، ١٩٨٥,ص١٢**). ويطلق العرب المحدثون على المؤلفات التي تتناول دلالات الكلمات " المعجم ". ولا ندري – على وجه اليقين – متى اطلق على هذا النوع من الكتب اللغوية. ولكن ما لدينا من معلومات يبين انهُ اطلق أولًا في ميادين اخرى ثم أنتقل إلى ميدان اللغة، وقد أخذ هذا الاسم من عبارة " حروف المعجم " التي أطلقت على حروف الهجاء، ومعناها الحروف التي يميز بعضها عن

بعض بالنقط سواء بنقطة واحدة او نقطتين أو ثلاث أو عربت عن النقط، سواء وضعت النقط فوق الحروف أو تحتها.وأقدم استعمال لهذه العبارة عثرنا عليه يصف كتبًا رتبها أصحابها على حروف الهجاء ووصف بهِ ابن النديم في القرن الثالث في فهرستهِ كتابين متعاصرين. فقد نسب لحبيش(أو حسن) " كتاب الأغاني على حروف المعجم "، وذكر أنه الفهُ للخليفة العباسي المتوكل، الذي تولى الحكم من سنة ٢٣٢هـ- ٨٤٧ الى ٢٤٧هـ- ٨٦٢ م، ونسب لمعاصرهِ برزج بن محمد العروضي " كتاب معالي العروض على حروف المعجم " ويبدو ان القوم استطالوا هذا التعبير فسلكوا سبيلين في اختصاره قالوا في الأول منها: كتاب كذا على الحروف، مثل كتاب " صناعة الفتاء وأخبار المغنين وذكر الأصوات التي غنى بها على الحروف " الذي نسبهُ لقريض المغنى المتوفى سنة ٣٢٤/ ٩٣٦. واقتصروا في الثاني على معجم كذا. وذكر كتب من هذا النوع معجم الصحابة لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي المتوفى ٣٠٧هـ/ ٩١٩م، والمعجم الصغير والكبير لابي القاسم عبد الله بن محمد البغوي(٢١٤هـ ٣١٧ / ٨٢٩م -٩٢٩م) ثم توالت الكتب التي ماثلت هذه الكتب في الترتيب والاسم، وإن اختلف بعضها في موضوعهِ(**نصار، ١٩٨٠,ص٦٤**)نوع من الاعمال المرجعية تقدم فيه كلمات اللغة بطريقة مرتبة الفبائيًا عادة، مع تقديم شرح لمعاني هذه الكلمات(**الصراف، ٢٠١٣,ص٤٦**)

أمور عامة

هناك ثلاثة أمور أساسية واضحة في المعجم

أولها: اللغة التي يأخذ المعجم منها مادتهُ(الفصحى، العامية، لغة الكتابة) ولمن تقدم ؟.

ثانيها: المواد المعجمية(الكلمات)، وطريقة ترتيبها وترتيب أفرعها.

ثالثها: الشرح الذي يقدمهُ للكلمات: طريقتهُ وترتيبهُ.(**أبو الفرج، ١٩٦٦,ص١٠٨**) اذا كانت كلمة " معجم " تطلق اليوم على: كل ديوان يجمع مفردات اللغة ومرتب على حروف الهجاء فإننا نقصد بقولنا " المعجم العربي " مجموع الثروة العظيمة التي خلفها علماء العربية، على مدى العصور فحفظوا لنا بها لغة العرب، لغة القرآن الكريم، اللغة التي نفخر بها ونعتز(**الخطيب، ١٩٩٤,ص٧٣**)

وظائف المعجم يمكن تلخيص وظائف المعاجم اللغوية والحاجة إلى استعمالها في اية لغة كانت بما يلي:

١- إيجاد المعنى أو المعاني المختلفة لكلمة من الكلمات.

٢- التحقق من تهجي الكلمة.

٣- التحقق من تلفظ الكلمة وطريقة نطقها.

٤- متابعة تأريخ الكلمة وأصولها واشتقاقاتها.

٥- التمييز بين النادر والمهجور من الكلمات ى، وبيان الفصيح والدخيل منها.

٦- معرفة مرادفات الكلمة وأضدادها.

٧- الاستعمالات الأدبية للكلمات ومعانيها البلاغية والتمثيل لكل استعمال منها.

٨- معلومات موسوعية أخرى(**الحرياوي,٢٠٠٥,ص٥٦**).

المبحث الثاني التأليف في المعجم القرآني تأريخيًا

لقد حفل التأريخ بالعديد من المؤلفات المختصة بهذا المجال وحفظت لنا المكتبات ما جادت به قريحة العلماء من ذلك الأمر الذي أثرى طالب العلم والباحث بهذا الاختصاص عبر السنين واذكر منها:

١- **ما نُسِبَ لابن عباس في لغة القرآن**، ومفرداته والحديث في هذا الموضوع ينقسم على ما يأتي:

- ما جُمِعَ من مرويات ابن عباس التي وردت في كتب السنة كالصحاح والسُنن والمسانيد، وغير ذلك؛ ومن تلك الجهود في هذا الباب ما قام به الدكتور عبد العزيز الحميدي حين جمع مرويات ابن عباس في تلك الكتب من الصحاح والسُنن والمسانيد، وأطلق عليه(تفسير ابن عباس، ومروياته في التفسير من كتب السُنة)، والأصل فيه أنهُ رسالتهُ للدكتوراه لسنة ١٤٠١هـ، وقد نشرتهُ جامعة أم القرى، والكتاب غير مفهرس ببليوغرافيا، ويقع في ١٠٧٠ ألف وسبعين صفحة. وقد شرح مؤلفه طريقتهُ في الجمع والتصحيح ومقابلة الروايات واختيار الروايات في باب التعارض والترجيح في ما بينها، والكتب التي أعتمدها لا تعدو أن تكون الصحاح الستة وكتب السنن وبعض المسانيد.وهذا الكتاب يعتمد على ذهنية روائية تحاول تجميع شتات المرويات في موضوعات محدّدة وفي سبيل ذلك اعتمد الباحث على تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني في جرح رجال الأحاديث وتعديلهم.

ويشير الفضول أنّ المؤلف لم يذكر لابن عباس رأيًا في سورة الفاتحة، وابتدأ بسورة البقرة مباشرة، ولم يُعلل المؤلف ذلك لا في مقدمته، ولا في بداية نشره لسورة البقرة.

- ما ورد من المرويات المجموعة المنسوبة لابن عباس، ككتاب(اللغات في القرآن) برواية ابن حسنون المقرئ المصري، حققهُ وقدم لهُ وعلق عليهِ د. توفيق محمد شاهين، منشورات مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط/١،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ويقع الكتاب في ثلاث وسبعين صفحة، ابتدأها المحقق بذكر جملة من الفوائد تخص اللغة واللهجات واختلاف العرب في لهجاتهم وأنّ القُراء الأوُل كانوا لغويين، وذكر مسلكه في تحقيق المخطوط ومقارنة نسخها. إلا أنّ المحقق ذكر موضوعات لا علاقة لها بالكتاب كالأحرف النورانية الواردة في فواتح السّور، والقراءات القرآنية بما يُظهر تزيّدهُ في التحقيق. والكتاب مجموعة من الألفاظ القرآنية موزعة حسب ورودها في سور القرآن الكريم؛ ومن أمثلتها:

– السفيه هو الجاهل بلغة كنانة: ص ٤١.

– آناء ساعات بلغة هُذيل: ص ٤٣.

– رجز تخويف عند قريش: ص ٤٦.

وميزة هذا الكتاب أنهُ يذكر المعنى اللغوي للمفردة القرآنية مراعيًا نسبتها للغة، أو اللهجة التي تنتمي إليها.

وقد وردِ من الجهد المنسوب لابن عباس في فهم لغة القرآن الكريم ما يُعرّف بمسائل نافع بن الأزرق الخارجي لابن عباس، وقد حققهُ وعلق عليهِ الدكتور محمد أحمد الدالي، طبعهُ في دار الجفّان والجابي في قبرص، ط/١، لسنة ١٤١٣هـ.

– ١٩٩٣م. ويقع الكتاب في مائتين وخمس وخمسين صفحة، زاد فيها المحقق مجموعة من المسائل ذكرتها كتب التراث العربي ككتاب الإتقان للسيوطي، وإيضاح الوقف لأبي بكر الأنباري الكوفي، والكامل لأبي العباس المبرد(**عبد الرحيم ونصر الله، ١٩٩٣,ص ٢٦**)

– والكتاب يحمل في طيّاتهِ علمًا كثيرًا، إذ يورد لكل لفظة معناها، ثم يستدل على ذلك المعنى من كلام العرب، ومن ذلك: – قال فأخبرني عن قول الله عز وجل(بنين وحفدة) سورة النحل: ٧٢، قال: أمّا بنوك فإنهم يعاطونك ويكفونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك. قال وهل كانت العرب تعرف ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول أميّة بن أبي الصلت الثقفي حيث يقول:

حَفْدَ الوَلائدِ حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنّ أَزِمّةُ الأَجْمَالِ

٢- **تفسير غريب القرآن المجيد، المنسوب للإمام الشهيد زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليهم السلام)**، والمرويات عن زيد الشهيد(عليهِ السلام) تتناولها مرويات الإمامية ومرويات الزيدية ومرويات أهل السنة والجماعة. وللكتاب تحقيقان، الأول بتحقيق محمد يوسف الدين، نشرهُ في حيدر آباد – الهند، مطبعة تاج يوسف، سنة ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، وقد ذكر في المقدمة أن أصل المخطوط مكتوب على جلد غزال عند الإمام يحيى الزيدي حاكم اليمن، والثاني منهما تحقيق العّلامة السيد حسين الجلالي.وعلى الرغم من كون المخطوط موجود لدى أئمة الزيديين إلا ان اللغة التي كُتبت بها تشكك في أصل النسبة إلى زيد(عليهِ السلام)، كونها تحوي الفاظًا ومصطلحات علمية لم تكن موجودة في عصرهِ (عليهِ السلام)، ومن ذلك مثلًا:(الرحمن مجاز ذو الرحمة) ص:٦، وقولهُ:(ولا: حرف من الحروف الزوائد لتتميم الكلام) وغيرها...اما طبقة العلامة الجلالي فقد طبعها في مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي. في قم المقدسة، وكانت طبعتهُ الثانية سنة ١٤١٨هـ. يقع الكتاب في سبعمائة وسبع وثلاثين صفحة، أي انه يقع في حدود الضعف من التحقيق الأول، وفيها من الثروة اللغوية لمعاني القرآن الكريم وتفسير الفاظهِ الكثير.

٣- **معاني القرآن للفراء(ت ٢٠٧هـ)**، إمام الكوفيين في النحو والصرف، وهو في ثلاثة أجزاء، حققهُ الأساتذة أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتّاح إسماعيل شلبي، ط/١، نشرته الدار المصرية للنشر والترجمة. ونشرت دار عالم الكتب طبعتهُ الثالثة سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.وكتاب معاني القرآن كتاب شامل يحوي مئات المسائل في النحو والصرف والدلالة ومعاني لمفردات القرآن جرى فيه مؤلفهُ على تفسير آيات القرآن الكريم ذاكرًا ما فيها من لمحات لغوية ونحوية.

٤- **مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت ٢١٠هـ)**، حققهُ الأستاذ محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبع بأكثر من طبعة. وذكر أبو عبيدة في مقدمة كتابهِ الذي يقع في جزاءين أنّ العرب الأقحاح زمن الرسالة لم يكونوا بحاجة إلى السؤال عن معانيهِ لأنهم أهل الفصاحة، قال:(قالوا إنما أُنزِلَ القرآن بلسان عربيٍ مبين، ومصداق ذلك في آية من القرآن، وفي آية أخرى " وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسان قومهِ، فلم يحتج السلفُ ولا الذين أدركوا وحيهُ إلى النبي(صلى الله عليهِ وآله وسلم) أن يسألوا عن معانيهِ، لأنهم كانوا عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم بهِ عن المسألة عن معانيهِ، وعمّا فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص...)

(ج/١: ص ٨ من النص المحقق)، والكتاب يقع في استعمال الألفاظ القرآنية على المجاز في دلالاتها المعجمية، وأغراضها في الجملة، من ذلك مثلًا(ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد قال " والملائكة بعد ذلك ظهير " في موضع ظهراء) ج/١: ص ٩.

٥- **كتب غريب القرآن:** ويراد بالغريب ما يحتاج السامع إلى جهد المطالعة في تفسيرهِ وفهمهِ، وهي كثيرة، منها:

- غريب القرآن، لعبد الملك بن قريب الأصمعي(ت ٢١٦هـ)، نُسب لهُ كتاب في الغريب، والاصمعي صاحب رواية ولغة ولمك يشتهر اشتغالهُ في معاني القرآن وألفاظهِ.
- غريب القرآن، لعبد الله بن يحيى بن المبارك(ت ٢٣٧هـ).
- غريب القرآن لابن السكيت(المستشهد ٢٤٤هـ)
- غريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله الورّاق(ت ٢٤٩هـ)، وغير هذه المؤلفات كثير.

٦- **كتب معاني القرآن،** وهي كثيرة، منها:

- معاني القرآن، وأعرابهُ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج(ت٣١١هـ) حققهُ الدكتور عبد الجليل شلبي، وطبعتهُ الهيئة العامة للمطابع الأميرية بالقاهرة، ١٩٧٤م، وأعادت دار عالم الكتب بيروت طباعتهُ سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. وهو يذكر في أول شرحهِ للآيات معاني ألفاظها ثم يتبع ذلك بما فيها من مسائل في النحو واللغة وغير ذلك، يقول مثلًا(معنى الحمد والشكر والثناء على الله تعالى، الحمد رُفعَ بالابتداء...) ج/١: ص٤٥.
- معاني القرآن، لأبي جعفر النحّاس المراديّ(ت ٣٣٨هـ) حققهُ الشيخ محمد علي الصابوني، ونُشر بجامعة أم القرى، مركز إحياء التراث، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. قال في مقدمتهِ(ج/١ ص ٤١-٤٢):(أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالنحاس قال... وعلمنا ما لم نكن نعلم من كتابه الذي جعلهُ فرقًا بين الحق والباطل أذل بهِ الجاحدين عند عجزهم عن الاتيان بسورة مثلهِ وجعلهُ الشفاء والحجة على خلقهِ بما بَيّنَ فيهِ فقال جلّ وعزّ(بلسانٍ عربيٍ مبين)، وقال(قرآنًا عربيًا غير ذي عوج) وقال(هذا كتابٌ مصدقٌ لسانًا عربيًا) فدلّ على ان معانيه إنما وردت من اللغة العربية... وقال(صلى الله عليهِ واله وسلم) أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن أخبرنا تفسيرهُ كالأعرابي يهذّ الشعر هذّاً.

فقصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني والغريب واحكام القرآن والناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الائمة واذكر من قول الجلة من العلماء باللغة واهل النظر ما حضرني وابيّن من تصريف الكلمة واشتقاقها ان علمت ذلك واتي من القراءات بما يحتاج إلى تفسير معناه، ويتضح مقدار الاعتقاد بتلك العلاقة الوثيقة بين اللغة وعلومها والتفسير، فلا يستقيم للتفسير معنى من دون الرجوع للغة بعلومها كلّها.

٧- **مفردات الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ)،** وهو أشهر ما أُلف من المعاجم القرآنية، وقد طُبِعَ بتحقيقات كثيرة، منها تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ.

قال الراغب في مقدمتهِ وهو يشير إلى قيمة الدراسة المعجمية لألفاظ القرآن الكريم، ومدى أهميتها وحاجة أصحاب التفسير إليها:(وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل بهِ من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات الفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيهِ، كتحصيل اللبن في كونهِ من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيهِ، وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع. ج/ ١: ص ٥٤. وبيّن الراغب الأصفهاني منهجهُ في ترتيب معجمهِ قائلًا:(وقد استخرتُ الله تعالى في إملاء كتاب مستوفٍ فيهِ مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أولهُ الألف، ثم الياء على ترتيب حروف المعجم، معتبرًا فيهِ أوائل حروفهِ الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيهِ إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب) ج/١:ص ٥٥.ومن نماذج المفردات التي ذكرها الراغب الأصفهاني:

- **الأبّ:**
- قولهُ تعالى: { وفاكهة وأبا } عبس / ٣١.
- الأب: المرعى المتهيئ للرعي والجز، ومن قولهم، أب لكذا أي: تهيأ، أبا وإبابة وإبابا، وأب إلى وطنهِ: إذا نزع إلى وطنهِ نزوعًا تهيأ لقصدهِ، وكذا أب لسفيهِ: إذا تهيأ لسلهِ. وإياب ذلك فعلان منهُ، وهو الزمان المهيأ لفعلهِ ومجيئهِ(ج/١: ص ٥٩)
- **أثـــــــر**

أثر الشيء: حصول ما يدل على وجودهِ، يقال: أثر وأثر، والجمع: الآثار. قال الله تعالى: { ثم قفينا على آثارهم برسلنا } الحديد / ٢٧، { وآثارًا في الأرض } غافر / ٢١، وقولهُ: { فانظر إلى آثار رحمت الله } ومن هذا يقال للطريق المستدل بهِ على ما تقدم: آثار، نحو قولهُ تعالى: { فهم على آثارهم يهرعون } الصافات / ٧٠، وقولهُ: { هم أولاء على أثري } ج/١، ص٦٢. وهكذا بقية مواد المعجم.

٨- **عمدة الحُفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) حققهُ محمد باسل عبود السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، في أربعة أجزاء.

وقد ذكر في مقدمتهِ سبب تأليفهُ أن الراغب الأصفهاني قد غفل عن كثير من الألفاظ القرآنية فأراد أن يؤلف في ما يحيط بتلك الألفاظ مجتمعة، دون أن يكون ذلك منقصة في ما كتبهُ الراغب الأصفهاني، قال:(فمما تركهُ مع الاحتياج الكلّي إليهِ مادة(ز ب ن) وهي في قولهِ تعالى { سندعُ الزبانية }، ومادة(غ و ط) وهي في قولهِ تعالى { من الغائط } ومادة(ق ر ش) وهي في قولهِ تعالى { لإيلاف قريش }... ولم أورِد ذلك – علمَ الله – غضًا منه ولا استقصارًا لهُ فإنّ القرآن العظيم معجزُ كلّ بليغٍ، وإنما قصدت التنبيه على ذلك...) ج / ١: ص ٣٨-٣٩. ويتضح تأثير الراغب الأصفهاني في السمين الحلبي حدًّا يُكرّر فيهِ منهجهُ في التأليف، فيحدّدهُ بالآتي:

- الترتيب المعجمي للمفردات حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث.
- الاعتماد في الترتيب على الحروف الأصلية لا الزوائد، فكلمة(انعمت) في النون ؛ لأن أصولها(ن ع م)، وهكذا...
- مراعاة الأصل في الحذف أيضًا، فكلمة(يعدهم) في الواو لا العين، لأنهُ من(و ع د)
- مراعاة ذكر حروف المعاني حسب تسلسلها الهجائي فالهمزة تأتي أولًا ثم يذكر بقية كلمات المعجم التي تبدأ بالهمزة ككلمة(أب) وهكذا..

وهو عين ما ذكرهُ الراغب الأصفهاني في مقدمتهِ.

٩- **مفردات القرآن**، عبد الحميد الفراهي(ت ١٣٤٩هـ) وهو خاتمة المتقدمين من القرن السابق، حققهُ الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط / ١، ٢٠٠٢م. يقع الكتاب في مجلد واحد، وذكر في مقدمتهِ ديباجة خافية تحدّث فيها عن أهمية مثل هذهِ المؤلفات، يقول:(لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام. وبعض الجهل بالجزءِ يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرءِ من الخطأ إذا اسدّ جميع أبوابه، فمن لم يتبيّن معنى الألفاظ المفردة من القرآن أُغلِقَ عليهِ باب التدبر، وأشكل عليهِ فهم الجملة، وخفي عليهِ نظم الآيات والسورة...) ج/١: ص ٩٥، فالفهم الخاطئ لمعنى المفردة يؤدي بالتالي إلى الفهم الخاطئ للجملة، وهذا الأمر في القرآن الكريم صعب لا يُغتَفَر. ثم بين الفراهي رأيهُ في كتب اللغة وغيرها وأوضح قصورها منفردة في إيضاح المعنى، قال:(وكتب اللغة والغريب لا تعطيك حدود الكلمات حدًّا قامًا، وكتب السِيَّر والتفسير لا تبيّن لك بالتمام والصحة أمورًا جاء ذكرها في القرآن...) ج/١: ص ٩٨. وما يميز هذا الجهد المبذول من الفراهي في كتابهِ أنهُ وضع نُصب عينيهِ ما يجب الإلمام بهِ لتكوين معرفة صحيحة وأرض ثابتة لصناعة معجم قرآني يقرب إلى الصواب فقال:(فاحتجنا إلى ثلاثة علوم: اللغة والتأريخ والحكمة) ج/١، ص: ٩٩. وهي إشارة جادّة لمن يحاول التفكير بصناعة معجم جديد، معجم قرآني جديد، عليهِ ان ينطلق من القرآن لا الكتب التي تجعل مدار الأبحاث فلسفيًا مثلًا(ج/١، ٩٩). عقد الفراهي مقدمة خافية في سبب سوء الفهم، وفنّد وجود(غريب القرآن)، وبيّن أن هذا الأمر – أي الغريب – يتعلق بالأعاجم لا العرب الأقحاح(ج١ / ١٠٨-١١٢).. والكتاب واسع في بابهِ ملئ بالنقد والتحليل للمفردات وآراء العلماء.

خاتمة:

في الختام، يمكن القول إن تطور المعجم القرآني تاريخيًا يعكس رحلة طويلة من الدراسة والتأمل في لغة القرآن الكريم، بدءًا من زمن الصحابة إلى العصر الحديث. لقد أسهم العلماء واللغويون على مر العصور في جمع وتفسير ودراسة المفردات القرآنية، مما أدى إلى نشوء معاجم متخصصة تُبرز الدلالات اللغوية والتاريخية للكلمات، وتعكس العمق اللغوي والبلاغي للنص القرآني. هذا التطور لم يكن مجرد جهد علمي، بل هو مساهمة في حفظ التراث اللغوي العربي، وتعزيز فهم القرآن الكريم، وإظهار تنوع ثراء اللغة العربية ودقتها. إن استمرار البحث في هذا المجال يظل ضروريًا لتقديم رؤى أعمق وتحليل أدق للنص القرآني، مما يُثري الدراسات اللغوية والشرعية على حد سواء.

تطور المعجم القرآني تأريخيًا أسفر عن نتائج مهمة أثرت على اللغة العربية والدراسات القرآنية واللغوية بشكل عام. وفيما يلي أبرز النتائج:

١. أدى تطور المعجم القرآني إلى حفظ اللغة العربية الفصحى التي كانت مستخدمة في زمن نزول القرآن، حيث أصبح القرآن الكريم مرجعًا لغويًا ثابتًا للحفاظ على معاني الكلمات وتراكيب الجمل.

٢. بعض المفردات القرآنية تطورت معانيها وتوسعت بمرور الزمن لتتجاوز دلالاتها القديمة، مما جعل المعجم القرآني أكثر تنوعًا وشمولية في تفسير المفردات عبر العصور.

٣. نتج عن هذا التطور ظهور معاجم قرآنية متخصصة مثل "معجم ألفاظ القرآن الكريم" و"مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني، التي اهتمت بتحديد معاني الألفاظ في سياقاتها القرآنية وشرح دلالاتها.

٤. ساعد تطور المعجم القرآني في تعزيز علم التفسير، حيث استطاع المفسرون فهم النصوص القرآنية بشكل أعمق من خلال دراسة معاني الكلمات واستخدامها في القرآن مقارنة بالسياقات التاريخية واللغوية المختلفة.

٥. المعجم القرآني لم يقتصر تأثيره على الدراسات الدينية فحسب، بل أثر في مختلف المجالات العلمية والأدبية، حيث استُخدمت المفردات القرآنية كمرجع لغوي وثقافي في الكتابات الأدبية والبحثية.

المصادر

القرآن الكريم

- أصول المعجم العربي د. علي محمود الصراف، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩) العدد (٤) محرم ١٤٣٥ هـ – كانون أول ٢٠١٣.
- تأسيس الشيعة لعلوم القرآن، العلامة السيد حسن الصدر.
- تاريخ التشريع الإسلامي، الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، الجامعة الإسلامية، لندن، ط / ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- التطبيق الصرفي، تأليف الدكتور عبده الراجحي أستاذ العلوم اللغوية المساعد بجامعتي الإسكندرية، بيروت العربية، دار النهضة العربية، بلا تأريخ.
- عبقري من البصرة د. إبراهيم المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط /٢، ١٩٨٩م.
- غريب القرآن، التابعي ابان بن تغلب المتوفى ستة احد واربعين ومائة.
- المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية: القديمة والحديثة: حامد صادق قنيبي، محمد الحرياوي – دار ابن الجوزي – عمان، ط/١ لسنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية بيروت – لبنان، لسنة ١٩٦٦.
- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، الدكتور إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط/١، ١٩٨١– ط/٢ ١٩٨٥.
- المعجم العربي / تأليف د. حسين نصار، كلية آداب – جامعة القاهرة، دار الجاحظ ١٩٨٠م.
- المعجم العربي بين الماضي والحاضر، د. عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ط/٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط/١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

Sources

The Holy Quran

- The Origins of the Arabic Dictionary, Dr. Ali Mahmoud Al-Sarraf, The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Volume (9), Issue (4), Muharram 1435 AH - December 2013.
- The Shiite Foundation of the Sciences of the Quran, the scholar Sayyed Hassan Al-Sadr.
- The History of Islamic Legislation, Sheikh Dr. Abdul Hadi Al-Fadhli, The Islamic University, London, 1st edition, 1413 AH - 1992 AD.
- The Morphological Application, by Dr. Abdo Al-Rajhi, Assistant Professor of Linguistics at the Universities of Alexandria and Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, undated.
- The Genius from Basra, Dr. Ibrahim Al-Makhzoumi, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya Al-Amma, Baghdad, 2nd edition, 1989 AD.
- The Stranger of the Quran, the Follower Aban bin Taghlib, who died in the year 1416 AH.
- Introduction to the sources of literary, linguistic and lexicographic studies: ancient and modern: Hamid Sadiq Qunaibi, Muhammad Al-Haryawi - Dar Ibn Al-Jawzi - Amman, 1st edition, 1425 AH - 2005 AD.
- Linguistic dictionaries in the light of modern linguistics studies, Dr. Muhammad Ahmad Abu Al-Faraj, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut - Lebanon, 1966.

- Arabic linguistic dictionaries: their beginnings and development, Dr. Emil Yaqoub, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1981 - 2nd edition 1985.
- Arabic Dictionary / Authored by Dr. Hussein Nassar, Faculty of Arts - Cairo University, Dar Al-Jahiz 1980 AD.
- Arabic Dictionary between Past and Present, Dr. Adnan Al-Khatib, Lebanon Library, 2nd edition, 1414 AH - 1994 AD.
- Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris bin Zakariya (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Haroun, Dar Al Fikr, 1st edition, 1399 AH-1979 AD.